وتنزُّلا مع هذا الفكر يقول الله فى آية أخرى ﴿ **وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه** ﴾[1] وليس عند الله سهل وصعب وهين وأهون، ولذلك أتبع هذا التنزل بقوله ﴿ .. **وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾[2] .

وقد تكرر هذا الدليل فى سور كثيرة وهو بديهى لا يردّه إلا مكابر بليد ! ﴿ **وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا * قل كونوا حجارة أو حديدا * أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة ..** ﴾[3] .

والقرآن الكريم يلحّ فى طلب النظر ، واستقصاء الفكر فى هذا الوجود لمعرفة البدء والعودة ! إننا موجودون يقينا، فكيف وجدنا؟ المتأمل فى النشأة الأولى يدرك سهولة النشأة الآخرة، ويرى استبعادها حماقة ! ﴿ **أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير * قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير * يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون** ﴾[4] . وقد لُخصَت هذه المعانى كلها فى آية قصيرة ﴿ **نحن خلقناكم فلولا تصدقون** ﴾ .

الدليل الثانى : إن الذى خلق العالم لأول مرة لم يبذل فيه جهده ويستنفد قدرته ! إنه كل يوم ، بل كل ساعة ، بل فى كل طرفة عين يتجدد خلقه ! ويبدو ذلك فى تخلّق البشر، واستقبال ذريات جديدة باستمرار . .

ويتقرر هذا الدليل فى قوله تعالى ﴿ **أفرأيتم ما تمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * نحن قدّرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين * على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون** ﴾ .

والمنىُّ سائل عجيب ! فهذا الماء المهين ـ فى منطق القادر الأعلى ـ تحمل الدفقة الواحدة منه مائتى مليون حيوان منوى، وهذا الحيوان الذى لا يرى لضآلته يحمل فى كيانه كل خصائص النوع الإنسانى المادية والمعنوية .

ذلك معروف من قديم ففى قصة الملاعنة التى وردت بسورة النور يقول الرسول

(١ ، ٢) الروم : ٢٧ .
(٣) الإسراء : ٤٩ ـ ٥١ .
(٤) العنكبوت : ١٩ ـ ٢١ .